المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الرياض
Riyad University 1957 ١٣٧٧

عمادة شؤون المكتبات

DEAN
UNIVERSITY LIERARIES

Kingdom of Saudi Arabia
Ministry of Higher Education
Riyad University
RIYAD, SAUDI ARABIA

No. .... : الرقم   Date .... : التاريخ

مكتبة جامعة الرياض - قسم المخطوطات
الرقم: ٤٥٢٥ ف ١٩٦٧ ٥
العنوان: (الكتاب المعروف)
المؤلف: لم يعلم المؤلف
تاريخ النسخ: القرن الثالث عشر الهجري
اسم الناسخ:
عدد الأوراق: لا في
ملاحظات: (٢١×١٥ سم)
١٨ ق
لف

King Saud University 1957

Copyright © King Saud University

٢١٨
ك

(كتاب في التصوف) . كتب في القرن الثالث عشر الهجري تقديرا .

٧ ق مختلف المسطرة ٢١×٥ر١٥سم

٤٥٢٥ نسخة حسنة ، خطها معتاد ، ناقصة الأول والآخر .

١- الشعائر والتقاليد والاخلاق الاسلامية
٢- تاريخ النسخ .

ووفقهم للقيام بآداب العبودية واشهدهم مجاري احكام
الربوبية فقاموا باداء ما عليهم من واجبات التكليف وتحققوا
بما منه سبحانه لهم من التقليب والتصريف ثم رجعوا الى الله بصدق
الافتقار ولم يتكلوا علي ما حصل منهم من الاعمال او صفي لهم من
الاحوال علما منهم بانه يفعل ما يريد ويختار من يشاء من العبيد
لا يحكم عليه خلق ولا يتوجه عليه لمخلوق حق ثوابه ابتدا فضل
وعذابه حكم بعدل وامره قضا فصل ثم اعلموا رحمكم الله ان
المحققين من هذه الطايفة انقرض اكثرهم ولم يبق في زماننا هذا
من هذه الطايفة الا اثرهم اما الخيام فانها كخيامهم وارى
نسا الحي غير نسايها حصلت الفترة في هذه الطريقة لا بل اندرست
الطريقة بالحقيقة مضى الشيوخ الذين كان بهم اهتدا وقل
الشباب الذين لهم بسيرتهم وسنتهم اقتدا زال الورع وطوي
بساطه واشتد الطمع وقوي رباطه وارتحل عن القلوب
حرمة الشريعة فعدوا قلة المبالات بالدين اوثق ذريعة
ورفضوا التمييز بين الحلال والحرام ودانوا بترك الاحترام
وطرح الاحتشام واستخفوا باداء العبادات واستهانوا بالصوم
والصلوات وركضوا في ميدان الغفلات وركنوا الي اتباع الشهوات
وقلة المبالات بتعاطي المحظورات والارتفاق بما ياخذونه من
السوقة والنسوان واصحاب السلطان ثم انهم لم يرضوا بما
تعاطوه من سوء هذه الافعال حتى اشاروا الي اعلى الحقايق
والاحوال وادعوا انهم تحرروا عن رق الاغلال وتحققوا
بحقايق الوصال وانهم قايمون بالحق تجري عليهم احكامه
وهم محو وليس لله عليهم فيما يوثرونه او يذرونه عتب ولا لوم

وانهم لو شغفوا باسرار الاحدية واختطفوا عنهم بالكلية وزالت
عنهم احكام البشرية وبقوا بعد فنايهم عنهم بانوار الصمدية
القايل عنهم غيرهم اذا نطقوا والنايب عنهم سواهم فيما تصرفوا
بل صرفوا ولما طال الابتلا فيما نحن فيه من الزمان لوحت ببعضه
من هذه القصة وكنت لا ابسط الى هذه الغاية لسان الانكار غيرة على هذه
الطريقة ان يذكر اهلها بسو او يجد مخالف لثلبهم مساغا اذ البلوى
في هذه الديار بالمخالفين لهذه الطريقة والمنكرين عليها شديدة
ولما كنت اومل من مادة هذه الفترة ان تنحسم ولعل الله سبحانه
ان يجود بلطفه في التنبيه لمن حاد عن السنة المثلى في تضييع اداب
هذه الطريقة ولما ابى الوقت الا استعصا واكثر اهل العصر بهذه
الديار الا تماديا فيما اعتادوه واغترارا بما ارتادوه اشفقت على القلوب
ان تحسب هذا الامر على هذه الجملة بني قواعده وعلى هذا النحو
سار سلفه فعلقت هذه الرسالة اليكم اكرمكم الله وذكرت فيها بعض سير
شيوخ هذه الطايفة في ادابهم واخلاقهم ومعاملاتهم وعقايدهم
بقلوبهم وما اشاروا اليه من مواجيدهم وكيفية ترقيهم من بدايتهم
الى نهايتهم لتكون لمريد هذه الطريقة قوة ومنكم لي بتصحيحها شهادة
ولي في نشر هذه الشكوى سلوة ومن الله الكريم فضلا ومثوبة
واستعين بالله فيما اذكره واستكفيه واستعصمه من الخطا فيه
واستغفره واستعفيه وهو بالفضل جدير وعلى ما يشا قدير

فصل في بيان اعتقاد هذه الطايفة في مسايل الاصول اعلموا
ان شيوخ هذه الطايفة بنوا قواعد امرهم على اصول صحيحة
في التوحيد صانوا عقايدهم عن البدع ودانوا بما وجدوا عليه
السلف واهل السنة من توحيد ليس فيه تمثيل ولا تعطيل

عرفوا

عرفوا ما هو حق القدم وتحققوا بما هو نعت الموجود عن العدم
ولذلك قال سيد هذه الطريقة الجنيد رحمه الله التوحيد افراد
القدم من الحدث واحكموا اصول العقايد بواضح الدلايل ولايح
الشواهد كما قال ابو محمد الجريري من لم يقف على علم التوحيد بشاهد
من شواهده زلت به قدم الغرور في مهواة من التلف يريد بذلك ان
من ركن الى التقليد في توحيده ولم يتامل دلايل التوحيد سقط عن
سنن النجاة ووقع في اسر الهلاك ومن تامل الفاظهم وتصفح كلامهم
وجد في مجموع اقاويلهم ومتفرقاتها ما يثق بتامله بان القوم
لم يقصروا في التحقيق عن شاو ولم يعرجوا في الطلب على تقصير
ونحن نذكر في هذا الفصل جملا من متفرقات كلامهم فيما يتعلق
بمسايل الاصول ثم نحرر على الترتيب بعدها ما يشتمل على ما يحتاج
اليه في الاعتقاد على وجه الايجاز والاختصار ان شا الله
سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي رحمه الله يقول
سمعت عبد الله بن موسى السلامي يقول سمعت الشبلي يقول جل
الواحد المعروف قبل الحدود وقبل الحروف وهذا صريح من الشبلي ان القديم
سبحانه لا حد لذاته ولا حروف لكلامه سمعت ابا حاتم الصوفي يقول
سمعت ابا نصر الطوسي يقول سيل رويم عن اول فرض افترضه الله
عز وجل على خلقه ما هو فقال المعرفة لقوله عز وجل وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون قال ابن عباس الا ليعرفون وقال الجنيد
رحمه الله ان اول ما يحتاج اليه من عقد الحكمة معرفة المصنوع
صانعه والمحدث كيف كان احداثه فيعرف صفة الخالق من المخلوق
وصفة القديم من المحدث ويذل لدعوته ويعترف بوجوب
طاعته فان من لم يعرف مالكه لم يعترف بالملك لمن استوجبه

اخبرنا محمد بن الحسين قال سمعت محمد بن عبد الله يقول سمعت
ابا المراغي يقول للعقل دلالة وللحكمة اشارة وللمعرفة شهادة
فالعقل يدل والحكمة تشير والمعرفة تشهد ان صفا العبادات
لا ينال الا بصفا التوحيد وسيل الجنيد عن التوحيد فقال
افراد الموحَّد بتحقيق وحدانيته بكمال احديته وانه الواحد
الذي لم يلد ولم يولد بنفي الاضداد والانداد
والاشباه بلا تشبيه ولا تكييف ولا تصوير ولا تمثيل ليس كمثله
شي وهو السميع البصير اخبرنا محمد بن احمد ابن محمد بن يحيي
الصوفي قال اخبرنا عبد الله بن علي التميمي الصوفي يحكي عن
الحسين بن علي الدامغاني قال سئل ابو بكر الزاهراباذي عن
المعرفة فقال المعرفة اسم ومعناه منه وجود تعظيم في القلب
يمنعك عن التعطيل والتشبيه وقال ابو الحسن البوشنجي رحمه الله
التوحيد ان تعلم انه غير مشبه للذوات ولا منفي الصفات اخبرنا
الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي رحمه الله قال سمعت محمد بن محمد بن غالب
قال سمعت ابا نصر احمد بن سعيد الاسفنجاني يقول قال الحسين بن
منصور الزم الكل الحدث لان القدم له فالذي بالجسم ظهوره فالعرض
يلزمه والذي بالاداة اجتماعه فقواها يمسكه والذي يولفه
وقت يفرقه وقت والذي يقيمه غيره فالضرورة تمسه والذي
الوهم يظفر به فالتصوير يرتقي اليه ومن اواه محل ادركه اين
ومن كان له جنس طالبه بكيف انه سبحانه لا يظله فوق ولا يقله
تحت ولا يقابله حد ولا يزاحمه عند ولا ياخذه خلف ولا يحده
امام ولم يظهره قبل ولم يفنه بعد ولم يجمعه كل ولم يوجده
كان ولم يفقده ليس وصفه لا صفة له وفعله لا علة له وكونه لا امد له

تنزه عن احوال خلقه ليس له من خلقه مزاج ولا في فعله علاج باينهم
بقدمه كما باينوه بحدوثهم ان قلت متى فقد سبق الوقت كونه
وان قلت هو فالهاء والواو خلقه وان قلت اين فقد تقدم المكان
وجوده فالحروف اياته ووجوده اثباته ومعرفته توحيده وتوحيده
تمييزه من خلقه ما تصور في الاوهام فهو بخلافه كيف يحل به ما منه
بدا او يعود اليه ما هو انشاه لا تماقله العيون ولا تقابله الظنون
قربه كرامته وبعده اهانته علوه من غير توقل ومجيه من غير
تنقل هو الاول والاخر والظاهر والباطن القريب البعيد
ليس كمثله شي وهو السميع البصير سمعت ابا حاتم السجستاني يقول
سمعت ابا نصر الطوسي السراج يحكي عن يوسف بن الحسين قال
قام رجل بين يدي ذي النون المصري وقال اخبرني عن التوحيد
ما هو فقال هو ان تعلم ان قدرة الله تعالى في الاشيا بلا مزاج
وصنعه الاشيا بلا علاج وعلة كل شي صنعه ولا علة لصنعه
وليس في السموات العلى ولا في الارضين السفلى مدبر غير الله وكل
ما تصور في وهمك فالله بخلاف ذلك وقال رضي الجنيد التوحيد
علمك واقرارك بان الله فرد في ازليته لا ثاني معه ولا شي يفعل فعله
وقال ابو عبد الله بن خفيف الايمان تصديق القلوب بما اعلمه الحق من
الغيوب وقال ابو العباس السياري عطاوه على نوعين كرامة واستدراج
فما ابقاه عليك فهو كرامة وما ازاله عنك فهو استدراج فقل
انا مومن ان شا الله وابو العباس السياري كان شيخ وقته سمعت
الاستاذ ابا علي الحسن بن علي الدقاق رحمه الله يقول غمز رجل رجل
ابي العباس السياري فقال تغمز رجلا ما نقلتها قط في معصية الله
عز وجل وقال ابو بكر الواسطي من قال انا مومن بالله حقا قيل له

الحقيقة تشير الي اطلاع واحاطة فمن فقده بطل دعواه فيها يريد بذلك
ما قاله اهل السنة من ان المومن الحقيقي من كان محكوما له بالجنة فمن لم يعلم
ذلك من سر حكمة الله تعالي فدعواه بانه مومن حقا غير صحيح
سمعت الشيخ اباعبد الرحمن السلمي يقول سمعت منصور بن عبد الله
يقول سمعت ابا الحسن العنبري يقول سمعت سهل بن عبد الله
التستري يقول ينظر اليه المومنون بالابصار من غير احاطة
ولا ادراك نهاية وقال ابو الحسن النوري شاهد الحق القلوب
فلم ير قلبا اشوق اليه من قلب محمد صلي الله عليه وسلم فاكرمه بالمعراج
تعجيلا للروية والمكالمة له سمعت الامام ابابكر محمد بن الحسين بن
فورك رحمه الله يقول سمعت محمد بن المحبوب خادم ابي عثمان المغربي
يقول قال لي ابو عثمان المغربي يوما لو قال لك احد يا محمد اين معبودك
ايش تقول له قال قلت اقول حيث لم يزل قال فان قال لك فاين كان
في الازل ايش تقول قال قلت حيث الان يعني انه كما كان ولا مكان
فهو الان كما كان قال فارتضي مني ذلك ونزع قميصه واعطانيه
وسمعت الامام ابابكر بن فورك يقول سمعت اباعثمان المغربي يقول
كنت اعتقد شيا من حديث الجهة فلما قدمت بغداد زال ذلك عن قلبي
فكتبت الي مكة الي اصحابنا اني اسلمت الان اسلاما جديدا سمعت
محمد بن الحسين السلمي رحمه الله يقول سمعت اباعثمان المغربي يقول
وقد سيل عن الخلق فقال قوالب واشباح تجري عليهم احكام القدرة
وقال الواسطي لما كانت الارواح والاجساد قامتا بالله وظهرتا به
لا بذواتهما كذلك قامت الخطرات والحركات بالله لا بذواتها اذ الخطرات
والحركات فروع الاجساد والارواح صرح بهذا الكلام ان اكساب
العباد مخلوقة لله كما انه لا خالق للجواهر الا الله فكذلك لا خالق

للاعراض

للاعراض الا الله سمعت الشيخ اباعبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول
سمعت محمد بن عبد الله يقول سمعت ابا جعفر الصيدلاني يقول
سمعت ابا سعيد الخراز يقول من ظن انه ببذل الجهد يصل فمتعن
ومن ظن انه بغير الجهد يصل فمتمن وقال الواسطي اقسام قسمت
ونعوت اجريت كيف تستجلب بحركات او تنال بسعايات وسيل الواسطي
عن الكفر بالله او لله فقال الكفر والايمان والدنيا والاخرة من الله
والي الله وبالله ولله من الله ابتداء وانشاء والي الله مرجعا وانتهاء وبالله
بقاء وفناء ولله ملكا وخلقا وقال الجنيد سيل بعض العلماء عن التوحيد
فقال هو اليقين فقال السايل بين لي ماهو فقال هو معرفتك ان حركات
الخلق وسكونهم فعل الله عز وجل لا شريك له فاذا فعلت ذلك فقد
وحدته سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت عبد الواحد
بن علي يقول سمعت القسم بن القسم يقول سمعت محمد بن موسي الواسطي
يقول سمعت محمد ابن الحسين الجوهري يقول سمعت ذا النون المصري
جاءه رجل فقال ادع الله لي فقال ان كنت قد ايدت في علم الغيب بصدق
التوحيد فكم من دعوة مجابة قد سبقت لك والا فان النداء لا ينقذ الغرقي
وقال الواسطي ادعي فرعون الربوبية علي الكشف وادعت المعتزلة
علي الستر تقول ما شيت فعلت وقال ابو الحسن النوري التوحيد كل
خاطر يشير الي الله تعالي بعد ان لا تزاحمه خواطر التشبيه واخبرنا
الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي رحمه الله قال سمعت عبد الواحد بن بكر يقول
سمعت هلال بن احمد يقول سيل ابو علي الروذباري عن التوحيد
فقال التوحيد استقامة القلب باثبات مفارقة التعطيل وانكار التشبيه
والتوحيد في كلمة واحدة كل ما صوره الاوهام والافكار فالله
سبحانه بخلافه لقوله ليس كمثله شي وهو السميع البصير ، ، ،

وقال ابو القاسم النصراباذي الجنة باقية بابقايه فذكره لك ورحمته
ومحبته لك باق ببقايه فشتان بين ما هو باق ببقايه وبين ما هو باق
بابقايه وهذا الذي قاله الشيخ ابو القاسم النصراباذي هو غاية التحقيق
فان اهل الحق قالوا صفات ذات القديم سبحانه باقيات ببقايه تعالى فنبه
على هذه المسالة وبين ان الباقي باق ببقايه بخلاف ما قاله مخالفوا اهل
الحق اخبرنا محمد بن الحسين قال سمعت النصراباذي يقول انت متردد
بين صفات الفعل وصفات الذات وكلاهما صفته على الحقيقة
فاذا هيمك في مقام التفرقة قرنك بصفات فعله واذا بلغك الى مقام
الجمع قرنك بصفات ذاته وابو القسم النصراباذي شيخ وقته سمعت
الامام ابا اسحق الاسفرايني يقول لما قدمت من بغداد كنت ادرس
في جامع نيسابور مسالة الروح واشرح القول في انها مخلوقة وكان
ابو القسم النصراباذي قاعدا متباعدا عنا يصغي الى كلامي فاجتاز بنا بعد
ذلك بيوم ما بايام قلايل فقال لمحمد الفرا اشهد اني اسلمت جديدا
على يدي هذا الرجل واشار الي سمعت محمد بن الحسين السلمي يقول
سمعت ابا الحسين الفارسي يقول سمعت ابراهيم بن فاتك يقول
سمعت الجنيد يقول متى يتصل من لا شبيه له ولا نظير بمن
له شبيه ونظير هيهات هذا ظن عجيب الا بما لطف اللطيف من حيث
لا درك ولا وهم ولا احاطة الا اشارة اليقين وتحقيق الايمان
واخبرني محمد بن الحسين رحمه الله قال سمعت عبد الواحد بن ابي بكر
يقول حدثني احمد بن محمد بن علي البرذعي قال حدثنا طاهر بن اسمعيل
الرازي قال قيل ليحيى بن معاذ اخبرنا عن الله عز وجل فقال اله
واحد فقيل له كيف هو فقال ملك قادر فقيل اين هو فقال هو
بالمرصاد فقال له السائل لم اسالك عن هذا فقال ما كان غير هذا

كان

كان صفة المخلوق فاما صفته فاخبرتك عنه واخبرنا محمد بن الحسين
قال سمعت ابا بكر الرازي يقول سمعت ابا علي الروذباري يقول
كلما توهمه متوهم بالجهل انه كذلك فالعقل يدل على انه بخلافه وسال
بن شاهين الجنيد عن معنى مع فقال مع على معنيين مع الانبيا بالنصرة
والكلاة قال الله تعالى انني معكما اسمع وارى ومع العامة بالعلم
والاحاطة قال تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم فقال ثلاثة م
بن شاهين مثلك يصلح ان يكون دالا على الله وسيل ذو النون المصري
عن قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فقال اثبت ذاته ونفى مكانه
فهو موجود بذاته والاشيا موجودة بحكمه كما شاء وسيل الشبلي
عن قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فقال الرحمن لم يزل
والعرش محدث والعرش بالرحمن استوى وسيل جعفر بن نصير
عن قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فقال استوى علمه بكل شي
فليس شي اقرب اليه من شي وقال جعفر الصادق رضي الله عنه من زعم
ان الله في شي او من شي او على شي فقد اشرك اذ لو كان على شي
لكان محمولا ولو كان في شي لكان محصورا ولو كان من شي لكان
محدثا وقال جعفر الصادق رضي الله عنه في قوله ثم دنا فتدلى
من توهم انه دنا بنفسه جعل ثم مسافة انما التداني انه كلما قرب
منه بعده عن انواع المعارف اذ لا دنو ولا بعد ورايت بخط الاستاذ
ابي علي انه قيل لصوفي اين الله فقال اسحقك الله تطلب مع العين اين
اخبرنا الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي قال سمعت ابا العباس ابن الخشاب
البغدادي يقول سمعت ابا القسم بن موسى يقول سمعت محمد بن
احمد يقول سمعت الانصاري يقول سمعت الخراز يقول حقيقة
القرب فقد حس الاشيا من القلب وهدو الضمير الى الله

سمعت محمد ابن الحسين يقول سمعت محمد بن الحافظ يقول سمعت
ابا معاذ القزويني يقول سمعت ابا علي الدلالي يقول سمعت
ابا عبد الله بن قهرمان يقول سمعت ابراهيم الخواص يقول انتهيت
الي رجل وقد صرعه الشيطان فجعلت اذن في اذنه فناداني الشيطان
من جوفه دعني اقتله فانه يقول القران مخلوق وقال ابن عطا ان الله
تعالي لما خلق الاحرف جعلها سرا له فلما خلق ادم عليه السلام بث
فيه ذلك السر ولم يبث ذلك السر في احد من الملايكة فجرت الاحرف علي لسان
ادم عليه السلام بفنون الجريان وفنون اللغات فجعلها الله صورا لها
صرح ابن عطا بان الحروف مخلوقة وقال سهل بن عبد الله ان الحروف
لسان فعل لا لسان ذات لانها فعل في مفعول قال وهذا ايضا تصريح
بان الحروف مخلوقة وقال الجنيد في جوابات مسايل الشاميين
تفرد الحق بعلم الغيوب فعلم ما كان وما يكون وما لا يكون ان لو كان
كيف كان يكون وقال ابن منصور من عرف الحقيقة في التوحيد
سقط عنه لم وكيف اخبرنا محمد بن الحسين قال سمعت منصور
بن عبد الله يقول سمعت جعفر بن محمد يقول قال الجنيد اشرف
المجالس واعلاها الجلوس مع الفكرة في ميدان التوحيد وقال
الواسطي ما احدث الله شيا اكرم من الروح فصرح بان الروح
مخلوقة قال الاستاذ الامام زين الاسلام رحمه الله دلت هذه الحكايات
علي ان عقايد مشايخ الصوفية توافق اقاويل اهل الحق في مسايل
الاصول وقد اقتصرنا علي هذا المقدار خشية خروجنا عما
اثرناه من الايجاز والاختصار **فصل** قال الاستاذ الامام
زين الاسلام ادام الله عزه وهذه فصول تشتمل علي بيان
عقايدهم في مسايل التوحيد ذكرناها علي وجه الترتيب قال
شيوخ هذه الطريقة علي ما يدل عليه متفرقات كلامهم ومجموعاتها

ومصنفاتهم

ومصنفاتهم في التوحيد ان الحق سبحانه موجود قديم واحد حكيم
قادر عليم قاهر رحيم مريد سميع مجيد رفيع متكلم بصير
متكبر قدير حي احد باق صمد وانه تعالي عالم بعلم قادر بقدرة
مريد بارادة سميع بسمع بصير ببصر متكلم بكلام حي بحيوة باق
ببقاء وله يدان هما صفتان يخلق بهما ما يشا علي التخصيص وله الوجه
الجميل وصفات ذاته مختصة بذاته لا يقال هي هو ولا هي اغيار له
بل هي صفات له ازلية ونعوت سرمدية وانه احدي الذات ليس يشبه
شيا من المصنوعات ولا يشبهه شي من المخلوقات ليس بجسم ولا جوهر
ولا صفاته اعراض ولا يتصور في الاوهام ولا يتقدر في العقول
ولا له جهة ولا مكان ولا يجري عليه وقت ولا زمان ولا يجوز
في وصفه زيادة ولا نقصان ولا يخصه هيئة وقد ولا يقطعه نهاية
وحد ولا يحله حادث ولا يحمله علي الفعل باعث ولا يجوز عليه لون
ولا كون ولا ينصره مدد ولا عون ولا يخرج عن قدرته مقدور
ولا ينفك عن حكمه مفطور ولا يعزب عن علمه معلوم
ولا هو علي فعل كيف يصنع وما يصنع ملوم لا يقال له اين ولا حيث
ولا كيف ولا يستفتح له وجود فيقال متي كان ولا ينتهي له بقا فيقال
استوفي الاجل والزمان ولا يقال لم فعل ما فعل اذ لا علة لافعاله
ولا يقال ما هو اذ لا جنس له فيتميز بامارة عن اشكاله ويري
لا عن مقابلة ويري لا علي مماقلة ويصنع لا بمباشرة ومزاولة
له الاسما الحسني والصفات العلي يفعل ما يريد ويذل لحكمه العبيد
لا يجري في حكمه سلطانه الا ما يشا ولا يحصل في ملكه غير ما سبق
به القضا ما علم انه يكون من الحادثات اراد ان يكون وما علم انه لا يكون
مما جاز ان يكون اراد ان لا يكون خالق اكتساب العباد خيرها وشرها

ومبدع ما في العالم من الاعيان والاثار قلها وكثرها ومرسل الرسل
الى الامم من غير وجوب عليه ومتعبد الانام على لسان الانبيا عليهم
الصلاة والسلام بما لا سبيل لاحد بالوهم والاعتراض عليه ومويد
نبينا صلى الله عليه وسلم بالمعجزات الظاهرة والايات الزاهرة بما ازاح به
العذر واوضح به اليقين والنكر وحافظ بيضة الاسلام بعد وفاته
صلى الله عليه وسلم بخلفايه ثم حارس الحق وناصره بما يوضحه من حجج الدين
على السنة اوليايه عصم الامة الحنيفية عن الاجتماع على الضلالة وحسم مادة
الباطل بما نصب من الدلالة واعز ما وعد من نصرة الدين بقوله
ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون فهذه فصول تشير الى اصول
المشايخ على وجه الايجاز وبالله التوفيق باب في ذكر مشايخ
هذه الطريقة وما يدل من سيرهم واقوالهم على تعظيم الشريعة اعلموا
رحمكم الله ان المسلمين بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتسم افاضلهم
في عصرهم بتسمية علم سوى صحبة الرسول صلى الله عليه وسلم اذ لا فضيلة
فوقها فقيل لهم الصحابة ولما ادرك اهل العصر الثاني سمي من صحب الصحابة
التابعين وراوا ذلك اشرف سمة ثم قيل لمن بعدهم اتباع التابعين ثم اختلف
الناس وتباينت المراتب فقيل لخواص الناس ممن لهم شدة عناية
بامر الدين الزهاد والعباد ثم ظهرت البدع وحصل التداعي بين الفرق فكل فريق
ادعوا ان فيهم زهادا فانفرد خواص اهل السنة المراعون انفاسهم مع الله
الحافظون قلوبهم عن طوارق الغفلة باسم التصوف واشتهر هذا الاسم
لهولا الاكابر قبل المايتين من الهجرة ونحن نذكر في هذا الباب اسامي جماعة
من شيوخ هذه الطايفة من الطبقة الاولى الى وقت المتاخرين منهم
ونذكر جملا من سيرهم واقاويلهم بما يكون فيه تنبيه على اصولهم
وادابهم ان شا الله فمنهم ابو اسحق ابراهيم بن ادهم بن منصور

من كورة بلخ رضي الله عنه وكان من ابنا الملوك فخرج يوما متصيدا واثار ثعلبا
او ارنبا وهو في طلبه فهتف به هاتف الهذا خلقت ام بهذا امرت ثم هتف
به من قربوس سرجه والله ما لهذا خلقت ولا بهذا امرت فنزل عن دابته
وصادف راعيا لابيه فاخذ جبة الراعي من صوف ولبسها واعطاه فرسه وما
معه ثم انه دخل البادية ثم دخل مكة وصحب بها سفيان الثوري والفضيل
بن عياض ودخل الشام ومات بها وكان ياكل من عمل يده مثل الحصاد وحفظ
البساتين وغير ذلك وانه راى في البادية رجلا اسمه داود علمه اسم الله
الاعظم فدعا به بعده الخضر عليه السلام وقال انما علمك اخي داود البلخي
اسم الله الاعظم اخبرنا بذلك الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي قال حدثنا محمد بن
الحسين بن الخشاب قال حدثنا ابو الحسن علي بن محمد المصري قال حدثنا
ابو سعيد الخراز قال حدثنا ابراهيم بن بشار قال صحبت ابراهيم بن ادهم
فقلت خبرني عن بدء امرك فقال هذا وكان ابرهيم بن ادهم كبير الشان في باب
الورع يحكى عنه انه قال اطب مطعمك ولا عليك ان لا تقوم الليل ولا تصوم
النهار وقيل كان عامة دعايه اللهم انقلني من ذل معصيتك الى عز طاعتك
وقيل لابن ادهم ان اللحم قد غلا فقال ارخصوه اي لا تشتروه اخبرنا محمد بن
الحسين قال سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت محمد بن حامد يقول
سمعت احمد بن خضرويه يقول قال ابراهيم بن ادهم لرجل في الطواف
اعلم انك لا تنال درجة الصالحين حتى تجوز ست عقبات اولها تغلق
باب النعمة وتفتح باب الشدة والثانية تغلق باب العز وتفتح باب الذل والثالثة
تغلق باب الراحة وتفتح باب الفقر والرابعة تغلق باب النوم وتفتح باب
السهر والخامسة تغلق باب الغنا وتفتح باب الفقر والسادسة تغلق
باب الامل وتفتح باب الاستعداد للموت وكان ابراهيم بن ادهم يحفظ
كرما فمر به جندي فقال اعطنا من هذا العنب فقال ما امرني به صاحبه

فاخذ يمشي به بسوطه فما طار اسه وقال اضرب راسا طال ما عصى الله
فاعجز الرجل ونفي وقال سهل بن ابراهيم صحبت ابراهيم بن ادهم فمرضت
فانفق علي نفقته فاشتهيت شهوة فباع حماره وانفق علي فلما تماثلت
قلت يا ابرهيم اين الحمار فقال بعناه فقلت فعلي ماذا اركب فقال يا اخي على عنقي
فحملني ثلاث منازل ومنهم ابو الفيض ذو النون المصري واسمه ثوبان
بن ابراهيم وقيل الفيض بن ابراهيم وابوه كان نوبيا (هو) توفي سنة خمس واربعين
ومائتين فايق هذا الشان واوحدهم علما وورعا وحالا وادبا سعوا به
الى المتوكل فاستحضره من مصر فلما دخل وعظه فبكى المتوكل ورده مكرما
وكان المتوكل اذا ذكر بين يديه اهل الورع يبكي ويقول اذا ذكر اهل
الورع فحي هلا بذي النون وكان رجلا نحيفا تعلوه حمرة ليس بابيض اللحية
سمعت احمد بن محمد يقول سمعت سعيد بن عثمان يقول سمعت ذا النون
يقول مدار الكلام على اربع حب الجليل وبغض القليل واتباع التنزيل وخوف
التحويل سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت سعيد بن احمد بن جعفر
يقول سمعت محمد بن احمد بن احمد بن سهل يقول سمعت سعيد بن عثمان
يقول سمعت ذا النون المصري يقول من علامات المحب لله عز وجل
متابعة حبيب الله صلى الله عليه وسلم في اخلاقه وافعاله واوامره وسنته
وسئل ذو النون عن السفلة فقال هو من لا يعرف الطريق الى الله
ولا يتعرفه سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت ابا بكر محمد
بن عبد الله بن شاذان يقول سمعت يوسف بن الحسين يقول حضرت مجلس
ذي النون يوما وجاءه سالم المغربي فقال يا ابا الفيض ما كان سبب
توبتك قال عجب لا تطيقه قال بمعبودك الا اخبرتني فقال ذو النون اردت
الخروج من مصر الى بعض القرى فنمت في الطريق في بعض الصحاري ففتحت
عيني فاذا انا بقنبرة عمياء سقطت من وكرها على الارض فانشقت الارض

فخرج منه

ذو النون